﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩﴾ [النّحل: 59]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تستمرّ أغلوطة الجاهليّين في تعنيف خزيهم، وتزيين خبثهم

لمّا تكلّمت الآيةُ السّابقةُ عن مَشهدِ المُشركِ الّذي بُشِّرَ بالأُنثى واسودَّ وجهُهُ كراهيَةً لولادتها؛ جاءَت هذه الآيةُ لِتستكملَ مَشهدَه الخارجيَّ مع قومِه، بأنّه يتوارى منهم لِما أصابَه مِن خِزيٍ بولادتها.

ومِنَ المناسبة أيضًا: أنّه لمّا وصَفَ في الآية السّابقةِ هيئةَ الرَّجلِ عندما يُبَشَّرُ بولادة الأُنثى، ذَكَرَ هنا في هذه الآية ردّةَ فِعلِه، وكيفيّةَ انفعالِه لذلك بالتّصرُّفِ والعملِ، بعد أنْ بيّنَ كيفيّةَ انفعالِه في الهيئةِ والمَنظَر.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾: أصلُ التَّوارِي: الاختفاءُ، ووَرَّيتُ الخَبر: جَعَلتُهُ ورائِي وسَتَرتُه، ويُقالُ: وارَيتُه ووَرَّيتُه بمَعنًى واحِدٍ، ووَرَّيتُ الخَبَرَ أوَرِّيه تَورِيةً إذا سَتَرتَهُ وأظهرتَ غَيرَهُ، كأنّه مأخوذٌ مِن وراء الإنسانِ، لأنّه إذا قالَ: ورَّيته فكأنّه يَجعَلُهُ وراءَهُ حيثُ لا يَظهَرُ[1]، والوَرِيُّ: الضَّيفُ، وفُلانٌ وريُّ فُلانٍ؛ أي: جارُه الَّذي توارِيه بيوته وتَستُرُهُ، ووَرَّيتُ عنهُ: أرَدتُه وأظهرت غَيرَهُ[2]، والتَّوريةُ: إخفاءُ الخبرِ وعدمُ إظهارِ السِّرّ، تقولُ: ورَّيتُه تَورِيةً[3]، والمقصودُ بالتَّواري في الآية الاختفاءُ.

2) ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ﴾: (مسك): أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدُلُّ على حَبسِ الشَّيءِ أو تَحَبُّسِه، وضِدُّهُ: الإطلاقُ والإرسالُ، والإمساكُ: البُخلُ؛ وكذا المَساكُ والمِساكُ، والمَسِيكُ: البَخيلُ، ورَجُلٌ مُسَكَّةٌ: إذ كانَ

(1) ابن سِيده، المُحكم، وابن منظور، لسان العرب: (وري).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ورى)، وابن منظور، لسان العرب: (وري).
(3) الخليل، العين، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (وري)، وابن دريد، جمهرة اللّغة: (ورى).

لا يَعلَقُ بِشَيءٍ فيَتَخَلَّصُ منهُ[1]، والإمساكُ أيضًا: القَبضُ، يُقالُ: أمسَكتُ الشَّيءَ بيَدي إمساكًا؛ أي: قَبَضتُهُ، ومِن مَعاني الإمساكِ: الكَفُّ والامتِناعُ، يُقالُ: أمسَكَ عنِ الطَّعامِ؛ أي: كَفَّ عَنهُ وامتَنَعَ[2]، والمقصودُ بالإمساك في الآية: أخذُ الشَّيءِ باليدِ مع الشَّدِّ عليهِ بها لئلّا يسقُطَ أو يَنفلِتَ، أو هو هنا مَجازٌ عنِ الحبسِ والمَنعِ.

3) ﴿هُونٍ﴾: (هون): أصلٌ يَدُلُّ على سُكونٍ أو سكينَةٍ أو ذُلٍّ، والهَونُ: السَّكينَةُ والوَقارُ والرِّفقُ والتَّثبُّتُ[3]، قالَ اللهُ سُبحانَهُ: ﴿يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان: 63]، والهونُ، بالضَّمِّ: الهَوانُ والذُّلُّ والخِزيُ، وهو نَقيضُ العِزِّ، يقال: هانَ يَهونُ هَوانًا، وهوَ هَيِّنٌ وأهوَنُ، وأهانَه وهَوَّنَه واستَهانَ بِهِ وتَهاوَنَ بِهِ: استخفَّ بِهِ، والاسمُ الهَوانُ والمَهانة، ورَجُلٌ فِيهِ مَهانةٌ؛ أي: ذُلٌّ وضَعفٌ[4]، والمقصودُ بالهوْن في الآية: الذُّلُّ.

4) ﴿يَدُسُّهُۥ﴾: (دسس): أصلٌ واحِدٌ يدُلُّ على دُخولِ الشَّيءِ تَحتَ خَفاءٍ وسِرٍّ، والدَّسُّ: إدخالُ الشَّيءِ في الشَّيءِ بضَربٍ مِنَ الإكراه[5]، يُقالُ: دَسَستُ شيئًا في التُّرابِ، أو تحتَ شيءٍ؛ أي: أخفَيتُ[6]، والدَّسيسُ: مَن تَدُسُّه ليأتِيَكَ بالأخبار[7]، والمقصودُ بالدَّسِّ في الآية: إخفاءُ الشَّيءِ بينَ أجزاءِ شَيءٍ آخَرَ كالدَّفنِ، والمُرادُ: الدَّفنُ في الأرضِ وهو الوَأدُ[8].

5) ﴿سَآءَ﴾: أصلُ السّوءِ: القُبحُ، وضِدُّه: الحُسنُ[9]، والسّوءُ: الشَّرُّ والفَسادُ، يُقالُ: عَمِلَ سوءًا؛ أي: شَرًّا وفَسادًا[10]، والسَّوءُ: الضُّرُّ، مِنْ ساءَهُ سَوءًا، فالمَصدَرُ بفَتحِ السِّينِ، وأمّا السّوءُ - بضمِّ السِّينِ - فاسمٌ للمصدرِ، والسّوءُ أيضًا: الحُزنُ والغَمُّ، ويأتي بمعنى الضَّرَرِ والأذى، كقولِهم: بَلَغَهُ السّوءُ؛ أي: الضُّرُّ، وكُلُّ ما يُكرَهُ فهو سوءٌ[11]، والإساءَةُ: فِعلُ الشَّرِّ وما يُكرَهُ[12]، وهو المراد هنا في الآية.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (مسك).
(2) الجوهريّ، الصّحاح، وابن سِيده، المُحكم، وابن منظور، لسان العرب، والفيّوميّ، المصباح المنير: (مسك).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن الأثير، النّهاية: (هون).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (هون).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والراغب، المفردات: (دس).
(6) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (دس)، والأزهري، تهذيب اللّغة، والجوهري، الصّحاح: (دسس).
(7) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (دسس).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 185.
(9) الخليل، العين: (سوء)، والأزهري، تهذيب اللّغة: (سوأ).
(10) الزّبيديّ، تاج العروس: (ساء).
(11) الخليل، العين، (سوء)، والأزهري، تهذيب اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (سوأ).
(12) ابن منظور، لسان العرب: (سوأ)، والزبيدي، تاج العروس: (ساء).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تـصـويـرُ حـال المُشركين عند تبشيرِهم بولادة الأُنثى

جاءتِ الآيةُ لبيان تلك الحال مِنَ الانزعاج، والكربِ، والبلاءِ، الّتي تستولي على هؤلاء المشركين مِنَ العرب، حين يُبَشَّرُ أحدُهم بأنَّه قد وُلِدَت له أُنثى، فإذا ظَهَرَ في النّاس جعل يتوارى منهم ذِلّةً وانكسارًا، فيَختَفي عن أنظارِ قَومِه؛ مِن كَراهِيَتِه للبِنت، ومِمّا يَلحَقُه مِنَ الحُزنِ والعارِ والحَياءِ، مُتحيّرًا ومُتردِّدًا بين أمرين: هل يُمسِكُها على هَوانٍ وذِلّةٍ؟ أم يُخفيها في التُّرابِ بدَفنِها حَيَّةً؟ ألا بِئسَ الحُكمُ ما يَحكُمُ به هؤلاء المُشركونَ، في نِسبتِهم البناتِ - اللّاتي لا يَرضَونَهُنَّ لأنفُسِهم ويَكرَهونَهنَّ - إلى اللّهِ سبحانه، ونِسبتِهم البَنينَ الّذينَ يُحِبّونَهم إلى أنفُسِهم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ فصلِ هذه الجملة عمّا قبلَها:

الـسّـتْرُ نـعـمـةٌ عُظمى مِنَ الله

فُصِلَتْ جملةُ: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾؛ عن الآية قبلها: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾؛ لافتتاحها بمضارعٍ مُثبَتٍ، واشتمالها على ضمير صاحبها، وعلى الوجهين يكون بين الجملتين كمالُ اتّصالٍ، أو استئنافٌ بيانيٌّ[2]، في معنى جوابٍ عن سؤالٍ مُقدَّرٍ: فماذا يفعلُ إذا اسودَّ وجهُه وصار كظيمًا؟! وحينَئِذٍ يكونُ بين هذه الجملة وما قبلها شِبهُ كمالِ اتّصالٍ، والغرضُ مِن مَجيءِ هذه الجملة بعد قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الإخبارُ بهيئتِه الفعليّةِ السّلوكيّةِ، بعد بيان هيئتِه النّفسيّةِ؛ لأنّ الإخبارَ باسوِداد وجهِه وكَظامَةِ نفسِه، قد لا يصلُ إلى مرحلة الخِزي، أو لا يصحبُه فِعلٌ أو سلوكٌ، فأخبرَ بتلك الجملة: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ بأنّه نازِعٌ إلى إزالة ما أصابَ نفسه مِن تشاؤمٍ، بدفعِ سببِه والقضاءِ عليه؛ إمّا باستخفائِه هو، وإمّا بإخفاءِ المولودةِ بوأدِها.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 256، 257، والبغويّ، معالم التّنزيل: 3/ 83، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 117.

(2) صافي، الجدول: 14/ 339.

سِرُّ التّعبير بالمواراة دونَ الاختفاء:

حيلةُ المُفتَضِحِ الاختفاءُ

التّعبيرُ بلفظ ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾ لبيان حالة الاستِخزاءِ والاستِفضاحِ الّتي تستحوذُ عليه، ولذا فهو يريدُ أن يتخلَّفَ في محلِّ الوراءِ، بحيثُ لا يُرَى ولا يُلحَظ؛ لأنّ الّذي يكونُ في مَوضِع الوراء لا ينظُرُه أحدٌ؛ لأنّ الأنظارَ تُبصِرُ قُدّامَها لا وراءَها، فهو أبلغُ مِنَ الاختفاء؛ لأنّ الاختفاءَ قد يَحصُلُ بمُجَرَّدِ التّكتيمِ على الشّيء وعدمِ الإفصاحِ عنه، أو بمُجَرَّد قِلّةِ الظّهورِ وتجنيبِ نفسِه مُخالطةَ غيرِه، لكنّ التّواريَ هو أن يجعلَ نفسَه بمَوضِعٍ لا يتأتّى معَه أن يُرَى وأن يُرصَدَ، كأنّه يصيرُ وراءَ النّاسِ فلا يَرِدُ مَواردَهم، ولا يكونُ بحيث يمكنُ أن يَطّلعوا عليه حينَ يتَخفّى، فيلزمُ عنِ التّواري ما لا يَلزمُ عنِ التّخَفّي، بكون التّواري تَكلُّفًا للتّخَفّي، وإغراقًا فيه[1].

سِرُّ التّعبير بالمضارع ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾:

لاستحضار صورةِ الرّجلِ المُتواري الّذي يُبَشَّرُ بولادة الأُنثى

أوثِرَ التّعبيرُ بالمضارع ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾ دون الماضي (توارى)؛ لاستحضار صورة الرَّجلِ الّذي يَتوارى عندما يُبَشَّرُ بولادة الأُنثى، كأنّها صورةٌ حاضِرةٌ أمامَ عينيكَ، وأنتَ تَراهُ يختبِئُ عن أعين البشر.

دلالةُ ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾:

عاداتُ النّاس في الجاهليّة سيفٌ على رقابهم

﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾: ابتدائيّةٌ[2]؛ لبيان جهةِ تواريه؛ أي: تواريه مِن جهة القومِ وبادئٌ منهم، ويُلحَظُ فيها معنى السّببيّة كذلك؛ أي: يتوارى بسبب القوم؛ على معنى: أنّه حُمِلَ على التّواري بسبب مُراعاةِ عادتِهم وعُرْفِهم في بُغضِ الأُنثى.

سِرُّ التّعبير بالقوم دونَ الأهلِ أو العَشِيرة:

عَبَّرَ بالقوم في قولِه: ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾؛ للدّلالةِ على مَعشَرِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ورى)، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (وري).
(2) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 408.

الرّجالِ دونَ النّساء، لأنّ لفظَ ﴿ٱلْقَوْمِ﴾ يدلُّ على صفتي التَّقوُّمِ والقَوامَةِ، اللّتين يتعزَّزُ بهما المَرءُ ويتقوَّى، ولذا غلبَ على الرّجال دونَ النّساء؛ لأنّ تقوّمَ النّساءِ يكونُ بالرّجال؛ لقوامتِهم عليهنَّ، فكذا هنا، هو يَتوارَى ممَّن قَوامةُ الأفكارِ والأعرافِ بهم؛ لأنّ القومَ هُم مَن أقاموا هذه الحَمِيّةَ الجاهليّةَ ضدَّ الأُنثى، فقيامُه بذلك التّواري - في حقيقة الأمر - هو خضوعٌ لنفوذِهم وقَوامَتِهم، بإجماعِهم على هذا العُرفِ الكَريهِ[1]، وهذا يُؤكِّدُ سَطوَةَ العُرفِ المُجتمعيِّ الجاهليِّ على أهله، بأن يَمشوا وفق خطواتِه، حتّى ولو كان الأمرُ على غير رضاه.

سَطوَةُ عاداتِ الجاهليّة على المجتمع، والخضوعُ لنُفوذِهم وقَوامتِهم

دلالةُ ﴿مِن﴾ في ﴿مِن سُوٓءِ﴾:

﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ للسّببيّة؛ أي: بسببِ ما بُشِّرَ به مِن ولادة الأُنثى[2].

سِرُّ التّعبيرِ بقوله: ﴿سُوٓءِ﴾ دونَ غيره:

عَبَّرَ بلفظ السّوءِ في قوله: ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾؛ للدّلالةِ على تمحُّضِ وِلادةِ الأُنثى في القُبحِ بالنّسبةِ له؛ لأنّ السّوءَ هو ما تمحَّضَ قُبحُه، فأساءَ لصاحبه.

السّوءُ هو ما تَمَحّضَ قُبحُه، فأساءَ لصاحبه

دلالةُ التّنكيرِ في قوله ﴿سُوٓءِ﴾:

نُكِّرَ لفظُ ﴿سُوٓءِ﴾ في قوله: ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ توسُّلًا بالتّنكير إلى إضافتِه لما بعدَه، وغَرضُ الإضافة: تعيينُ السّوء وتعريفُه، فهو سوءٌ معنويٌّ لا أصلَ له في المُشاهَدةِ والحِسِّ، وسوءٌ ادّعائيٌّ زائفٌ، لا يشعرُ بقُبحِه إلّا مُتحيّزٌ في سِجنِ فِكرتِه الباطلةِ، واعتقادِه الفاسد.

شَرُّ شَكوى الإنسانِ ما تَوهَّمَه على غير حقيقة

دلالةُ ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾:

عَبَّرَ بالموصول المُشترَك ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾، ولم

العقلُ الجاهليُّ كُتلةٌ مِنَ الوَهمِ وسوءِ الظّنِّ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قوم).
(2) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 408.

يُعبِّرْ بالموصول الخاصّ (الّذي)؛ لإضافةِ السّوء الّذي يرتَئِيه إلى مُبهَمٍ لا يتعيّنُ لمعنى السّوء الّذي يشعرُ به، وكأنّ الإتيانَ بـ ﴿مَا﴾ ذمٌّ له بإضافةِ (سوء) إلى الموصول العامِّ، كأنّه قِيلَ: يستاءُ مِن بُشرَى! فأيُّ وجهٍ للسّوء فيها؟! ولا يخفى أنّ التّعبيرَ بـ﴿مَا﴾ لكونِهِ عائدًا على صفة البُشرى لا على الذّات المُبشَّرِ بها، وأيضًا: التّعبيرُ بالموصول إيماءٌ إلى أنّ المدلولَ عليه بما في حيّز الصِّلة - وهو (الأنثى) - غيرُ مُعتدٍّ به بالنّسبة له، فهو نازِلٌ عندَه مَنزِلةَ الذّواتِ غيرِ العاقلة والمُحترمَة[1]، ففي الموصول تسجيلٌ على هذا العقل الجاهليِّ بالسّفَهِ والقُبحِ في اعتدائِه، بتصوُّرِ الأمورِ على غير ما هي عليه مِنَ الحقيقة والواقع.

سِرُّ إعادةِ الفعل ﴿بُشِّرَ﴾:

إعادةُ الفعل ﴿بُشِّرَ﴾ مع سبق ذِكرِه في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ﴾ إمعانٌ في التّوبيخ، حيثُ جَعَلَ التّبشيرَ - بالنّسبة لهم - باعثًا على الحُزن[2]، وعلى التّواري، ويجمعُهُما الاستياءُ في كُلٍّ.

إعـادةُ الـشّيءِ مُـؤذِنٌ بالتّأكيد على نفي ضِدِّه

دلالةُ التّعبيرِ بالضّمير ﴿بِهِۦٓ﴾ بدلًا مِنَ الظّاهر:

قال تعالى: ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾، ولم يقُلْ: (من سوء ما بُشِّر بالمولود)؛ استغناءً بالظّاهر السّابق في قوله: ﴿بِٱلْأُنثَىٰ﴾، فأغنى ذلك عن إعادتِه، واكتُفِيَ بالضّمير، دفعًا للتّكرار اللّفظيِّ من غير مقتضٍ، وطلبًا للإيجاز، وإيثارًا للإيقاع الصّوتيِّ الأتمِّ، والجرسِ التّركيبيِّ الأوفى، فضلًا على أنّ في الإضمار عوْدًا على معنى البُشرى المفهوم، وليس عوْدًا على ذات المولود الّذي هو الأنثى، فلو قالَ بالإظهار: (مِن سوء ما بُشِّرَ بالمولود أو بالأنثى) لكان فيه إطنابٌ كثيرٌ؛ لأنّه سيكون معناه: من سوء ما بُشِّرَ بولادة الأنثى أو

مـراعـاةً للإيجاز وإيـثـارًا للإيقاع الصّوتيّ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 408.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 301.

بخبر المولود، على تقديرِ مَحذوفٍ، فكان في الإضمار تقصيرٌ عن كلِّ ذلك، وسلامةٌ مِن إيضاح الواضحات.

دلالةُ فصلِ ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ عمّا قبلَه:

فُصِلَت جملةُ: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ عن جملة: ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾؛ لِما بينهما مِن كمال اتّصالٍ، فقولُه: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ بدلُ اشتمالٍ مِن ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾، ولذلك لم توصَلْ بالعاطف، بل وُصِلتْ بذاتِها مِن تلقاء نفسِها، من غير حرف الوصلِ، وهذا أقوى أنواع الاتّصال، ومعنى البَدليّة: أنّه يتوارى ويتردَّدُ بينَ أمرَين: الإمساكُ على هونٍ، أو الدّسُّ في التّراب، فمعنى تردُّدِه مِن معنى تواريه.

إمساكُ ما تَكرهُ يجلِبُ الهوانَ عليك

ويصِحُّ أن تكونَ جملةُ ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ﴾ استئنافًا بيانيًّا، على معنى وقوعها جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ: فإذا توارى، فما تدبيرُه وتقريرُه؟! فيُجابُ: يتساءَلُ مُتردِّدًا: أيمسِكُه أم يدسُّه؟ وجملةُ الاستئناف البيانيِّ تُفْصَلُ ولا توصَلُ بحرفٍ، ويكون بينَ الجملتين شِبهُ كمالِ اتّصالٍ.

ويصِحُّ أن تكونَ جملةُ ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ﴾ مَقولَ قولٍ محذوفٍ، هو حالٌ مِن فاعل ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾؛ أي: يتوارى قائلًا أو مُدَبِّرًا أو مُفكِّرًا أو مُتسائلًا: أيمسكُه على هون، وعليه: فجملةُ: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ بما تضمّنَتْهُ مِنَ القول المحذوفِ الّذي هو مَقولُه، تصلُحُ تفسيرًا مُبيِّنًا لجملة التّواري في قوله: ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾، ويكون بينَ الجُملتين حينَئذٍ كمالُ اتّصالٍ بديع[1].

دلالةُ الاستفهام في قوله ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ﴾:

المُرادُ بالاستفهام في قوله: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾ التَّردُّدُ في جواب الاستفهام[2]، وعليه: فالاستفهامُ مجازٌ

بيانُ حديثِ النّفس عند تبشيرِه بالأُنثى

(1) صافي، الجدول: 14/ 339، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 185.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 185.

مُرسَلٌ، علاقتُه: الإطلاقُ والتّقييدُ، حيثُ إنّ استفهامَه للتّردُّد، ليس معناه أنّه يَطلبُ ما غابَ جوابُه عنه، بل معناه: دورانُ هذَين الأمرَين بخَلَدِه، وتواردُهُما في بالِه، فأنزلَهُما مَنزِلةَ المُستفهَم عنه، بجامع إرادةِ مَطلوبٍ واحدٍ منهما في الحالَين، وعليه: يَصِحُّ أن يكون في التّركيب استعارةٌ تمثيليّةٌ، بتشبيه حالٍ بحالٍ، أو استعارةٌ تصريحيّةٌ بالنّظر إلى تشبيه التّوارُدِ الذّهنيِّ الحاصلِ عندَه، بالاستفهامِ الحاصِل في: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ و﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ﴾.

سِرُّ اختيارِ التّعبيرِ بالإمساك:

تصويرُ شعورِ المُشرِكِ الجاهليّ بالفضيحة والعارِ عند ولادة الأُنثى

التّعبيرُ بالإمساك في قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾، ولم يقُلْ: (أيَستبقيه) أو (يحفظُه)، وغير ذلك؛ للدّلالة على المَنع والحَبسِ الشّديدِ في حيّزٍ[1]، فهو يَستبقيه استبقاءَ الحابسِ له، بحيث يكون مَمنوعًا مَحجوزًا عنِ اطّلاع غيرِه عليه، فالتّعبيرُ بالإمساك يُصَوّرُ معنى الشّعورِ بالفضيحة الّتي تَحمِلُ صاحبَها على مواراة الشّيءِ بإمساكِه وتغييبِه، بحيثُ لا يُلحَظُ مَوضِعُه، ولذا فالتّعبيرُ بالإمساك شديدُ المناسبةِ معَ لفظِ ﴿يَتَوَرَىٰ﴾، ومُشتمِلٌ عليه.

دلالةُ التّعبيرِ بحرف الاستعلاء ﴿عَلَىٰ﴾:

تصويرُ الانفعالاتِ النّفسيّةِ لحالةِ المُبَشَّرِ بالأنثى

إيثارُ التّعبيرِ بحرف الاستعلاءِ ﴿عَلَىٰ﴾ الدّالِّ على الاستعلاء المَجازيِّ في قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾، ولم يقُلْ: (بهونٍ) أو (مع هون) أو (هونًا)؛ لتصويرٍ دقيقٍ لهيئَتِه النّفسيّةِ والسّلوكيّةِ إذا أمسَكَها واستبقاها، وتصويرٍ بديعٍ لِمقدارِ الإمساكِ الّذي يُمارسُه وحَجْمِه، فحرفُ الاستعلاءِ المَجازيِّ يُصَوّرُ هيئَتَه، وهو يمارسُ الإمساكَ، ويُصوّرُ مِقدارَ هذا الإمساكِ، فهو يُمسِكُ وليدَتَه إمساكًا يَدفِنُ الهونَ والذُّلَّ الّذي يتملّكُه، فيَصيرُ إمساكُه بمثابة الغِطاءِ المُحكَمِ الّذي يعلوهُ الهوْنُ، ويسترُه سَترًا تامًّا باستعلائه عليه، فهو

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مسك).

يَدفِنُ الشّعورَ بالهونِ بالإمساكِ الشّرسِ والمُتشدِّدِ لوليدتِه البريئةِ، الّتي لا ذنبَ لها إلّا سفاهةُ أبيها وضلالُه.

دلالةُ التّعبيرِ بـ ﴿هُونٍ﴾:

الـهـونُ يـكـونُ بِهَوانٍ في القلب، والـــذُّلُّ يـكـونُ بقِيادٍ مِن خارج

في قوله تعالى: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أوثرَ التّعبيرُ بـ (الهون) دونَ (الذّل)؛ للدّلالة على معنى الضّعفِ والصَّغارِ الّذي يَجعلُ الشّيءَ بمَوضِعٍ لا يُلتَفَتُ إليه فيه، ولا يُعبَأُ به، ولذا فالجارُّ والمَجرورُ: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾، إمّا يعودُ إليه (حال مِنَ الفاعل)؛ أي: أيُمسِكُه حالَ كونِه هيّنًا حقيرًا بإمساكه له، فيَبينُ هَوانُه، وتتجلّى حَقارَتُه باستبقاء وليدتِه، أو يعود إلى المولود (حال مِنَ المفعول)[1]؛ أي: أيمسِكُ الأُنثى إمساكًا يجعلُها بحالٍ خسيسةٍ هَيّنةٍ، لا يُعبَأُ لها ولا يُلتَفَتُ إليها فلا تُلحَظُ، والهونُ ينطوي على هَوانٍ في القلب، والذُّلُّ ينطوي على قِيادٍ مِن خارج، ولا يَستَلزِمُ ضعفًا في القلب؛ لأنّ المَرءَ قد يُستَذَلُّ على قَهرٍ منه ولا يَهونُ أبدًا، ولذا عَبَّرَ بالهون ليدُلَّ على أنّ هوانَه مِن نفسِه، وأنّ السّببَ الخارجيَّ - وهو وِلادةُ الأُنثى - ليس سببًا في ذلك، وإن توهَّمَه كذلك[2].

سِرُّ التّعبيرِ بالنّكرة في ﴿هُونٍ﴾:

كـــلُّ هَـــوانٍ عظيمٌ، وإنْ دَقَّ

التّنكيرُ في قوله: ﴿هُونٍ﴾ أفادَ الإبهامَ، وغَرضُ الإبهامِ تفخيمُ المِقدارِ؛ أي: هوْنٍ مُستَعظَمٍ لا يُقادَرُ قَدرُهُ؛ لأنّه كلّما كان عظيمًا، كان مَرجوًّا ومَطموعًا فيه، وهذا على اعتبار كون الجارِّ والمَجرور حالًا مِنَ المفعول، وأمّا باعتباره حالًا مِنَ الفاعل، فالمُرادُ مِنَ الإبهام الدّلالةُ على أصل الجنس والحقيقة؛ أي: حقيقة الهوْنِ الّذي يُصيبُه، أيًّا كان مِقدارُه.

---

(1) السّمين الحلبي، الدّرّ المصون: 7/ 246.

(2) الرّاغب، المفردات: (هان - ذل)، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (هون - ذل)، وابن منظور، لسان العرب: (هون - ذلل).

دلالةُ التّعبير بـ ﴿أَمۡ﴾:

جَمَعَ الجاهليُّ بينَ الهَوانِ والتَّردُّدِ وكآبةِ المَنظَر

﴿أَمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾ هي المُتّصِلةُ المُعادِلةُ لهمزة الاستفهام، في طَلَبِ تعيينِ أحدِ الأمرين، كأنّه قِيلَ: أيُمسِكُه على هونٍ؟ أو أيَدُسُّهُ في التّراب؟ فجِيءَ بـ ﴿أَمۡ﴾ متّصِلةً بما قبلَها في طلب تعيينِ أحدِ الأمرَين (ما قبلَها وما بعدَها)، وتظهَرُ بلاغةُ ﴿أَمۡ﴾ في إيجازِها باجتماع أمرَين فيها، فهي عاطفةٌ ونائبةٌ عن همزة الاستفهام، ولذا كان في مَجيئِها إيجازٌ بديعٌ، عن أن يُقالَ بالإطناب: أو أيَدُسُّهُ في التُّراب؟! فكانت ﴿أَمۡ﴾ في نفسها استفهامًا وعَطفًا[1].

سِرُّ التّعبيرِ بالدّسِّ دونَ الدّفن:

إبرازُ الاعتداءِ على حياةِ المَولودَة

التّعبيرُ بـ (الدّسّ) في قوله: ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ﴾، ولم يقُلْ: (يدفنُه)؛ للدّلالة على أنّه مُجرَّدُ تغييبٍ على غير هيئةِ الدّفن؛ لأنّ الدّفنَ أتمُّ مِنَ الدّسِّ، والدّافِنُ مُتَأنٍّ مُقبِلٌ، والدّاسُّ مُعرِضٌ مُتَعَجِّلٌ، ولأنّ الدّفنَ يكونُ للأموات، وهذه المَولودَةُ ذاتُ حياةٍ، فيومِئُ التّعبيرُ بدَسِّها بالاعتداء على حياتها[2].

وممّا يُذكَرُ في سرّ التّعبيرِ بالدّسِّ في قولِه تعالى: ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾، أنّ الدّسَّ يُلحَظُ فيه معنى الإخفاءِ اللّطيفِ للشّيء، وأمّا الدَّفنُ فيُلحَظُ فيه معنى الإخفاءِ العميقِ للشّيء، فالإخفاءُ في الدّفن أتمُّ وأغمضُ، والإخفاءُ في الدّسِّ أخفُّ وأيسرُ، ولذا ناسبَ هنا التّعبير في قوله: ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾؛ لأنّ دسَّها في التّراب أعجلُ له مِن دفنِها؛ لأنّه يريدُ ألّا يُسَمِّعَ بنفسِه، بل إنّه يتوارى - أصلًا - ويريدُ إخفاءَها في التّراب خِلْسَةً، وعلى حين غفْلة، فلا يُناسِبُ أنْ يَدفِنها؛ لأنّ الدّفنَ يَستلزمُ المَهَل والتّأنّي، وفيه تعميقٌ للحُفرة، فلا يُؤمَنُ معه لَفتُ الأنظارِ إليه، فكان الدَّسُّ في كيفيّتِهِ أعجلَ، والدّفنُ في وقتِه

(1) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو: 3/ 246.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 185، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4200.

أطولَ، ومن بديع هذه الآية: أنّ التّعبيرَ بالدّسِّ في التّراب، يتناسبُ مع الخيارِ الأوّلِ له، وهو قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾، ومعنى ذلك: أنّه يقبلُ أنْ يستبقيَه حيًّا عندَه مع إخفائِه عنِ الأنظار؛ لهَوانِه على نفسِه، والّذي يقبلُ بذلك بحياةِ مولودتِه، ولو على سبيل الذُّلِّ، فإنّه إذا انتقلَ إلى الخيار الثّاني، وهو إخفاؤها في التّراب، فإنّه لا يعاملُها معاملةَ مَن يُدْفَنُ في تعميق الحُفرةِ له، وإهالةِ التّراب عليه، وإحكامِ الأرضِ فوقَه بعد دفنِه، بل يُخفيه في التّراب إخفاءً لطيفًا سريعًا، وكأنّه وهو يفعلُ ذلك يَهونُ فوقَ هَوانِه الّذي كان سيكون لو كان قد أمسَكَه حيًّا، وهذا الهَوانُ المُلازِمُ له، وكأنّه يَكِلُّ مِن عَزْمِه أنْ تكونَ مواراتُه لوليدَتِه دفنًا، ولذا فهو يَدُسُّها ولا يَدفِنُها، وأيضًا: الّذي كان سيُمسِكُ حياةَ مولودتِه على هونٍ، فإنّه ما يَزالُ يملكُ نوعًا مِنَ الإشفاق عليها، فإذا ذَهَبَ لمواراتِها في التّراب، فما يزالُ وهو يريدُ أن يفعلَ ذلك يستصحبُ شيئًا مِن هذا الإشفاق وهذا القدرِ الضّئيلِ مِنَ الإشفاق، وكأنّه يمنعُهُ أن يُنهِيَ حياةَ مولودتِه بالدّفن، فيُنهيها بأهوَنِ ما تَتِمُّ المواراةُ به، وهو الدَّسُّ في التّراب؛ لأنّ الانفعالاتِ حين تتصاعَدُ، تتصاعَدُ بدرجاتٍ مُتقاربةٍ، يُناسِبُ بعضُها بعضًا في إيقاعها وتسلسُلها، فسبحانَ الّذي هذا كلامُه.

سِرُّ التّعبير بالضّمير المُذكَّر مع أنّ الكلامَ على الأنثى:

لا فـــرقَ بـينَ الذَّكرِ والأنثى في الاحترام وصيانةِ الحُقوق

التّعبيرُ بالضّمير المُذكَّر في قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾، ﴿يَدُسُّهُۥ﴾؛ مُراعاة للفظ ﴿مَا﴾[1]، ومعناه في قوله: ﴿مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾، فإنّه عائدٌ على المولود، وتذكيرُ الضّمير في ﴿يَدُسُّهُۥ﴾ و﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ أبلغُ مِن تأنيثِه؛ لأنّ في التّذكير إيماءً إلى التّسوية بينَ الذّكر والأنثى باعتبار كلٍّ منهما مولودًا، وذلك في الاعتدادِ والاعتبارِ والاحترام، وأنّه حين يَقْتُلُ بالدَّسّ أو يُهينُ بالإمساك، فإنّه يُجرِمُ في حقّ الوليدِ، باعتباره وليدًا كاملًا

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4200.

يُصانُ أيًّا كان، وفي التّذكير تعريضٌ إلى أنّه حين يفعلُ ذلك بالأُنثى، فكأنّما فعلَه بالذّكَر تمامًا، لا فرقَ بينَهما في الاحترام والصّيانة.

دلالةُ التّعبيرِ بالمضارع ﴿يَدُسُّهُۥ﴾:

الجَهلُ صفة مُزاوَلة، كلّما تكرّرت زادَت

عَبَّرَ بالمضارع في قوله: ﴿يَدُسُّهُۥ﴾؛ لاستحضار صورةِ الفعلِ وهو قَيدُ المُزاولة، وهذا للتّشنيع على الفاعلِ، ولاستبشاعِ هيئةِ الفعلِ وهو يَحدُثُ، وفيه إشارةٌ إلى أنّ وأدَ النّفسِ الواحدةِ بغيرِ ذَنبٍ - كما هو الحال مع أهل الجاهليّة - يساوي وأدَ النّاسِ جميعًا؛ كأنّه كَرَّرَ فِعلَ الدّسِّ مَرّاتٍ ومَرّات.

سِرُّ التّعبيرِ بالظّرفيّة:

التّغييبُ الكاملُ للمَوءودةِ في التّراب

التّعبيرُ بحرف الوعاءِ الظّرفيِّ ﴿فِى﴾ في قوله: ﴿يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ دالٌّ على إحكام الدّسِّ المَذكور، وأنّه بحيثُ يكونُ التّرابُ فيه مَشمولًا على ذاتِ المَولودَة، ومُحيطًا بها إحاطةَ الظّرْفِ بالمَظروف، وهو مُؤذِنٌ بالمواراة التّامّةِ، والتّغييب الكاملِ في التّراب.

سِرُّ التّعبيرِ بالتّراب دونَ الأرض:

التّرابُ هو مَوضِعُ الدّسِّ والدّفنِ مِنَ الأرض

التّعبيرُ بالتّراب في قوله: ﴿يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ دونَ قولِه: (في الأرض)؛ لأنّ التّرابَ أخصُّ، والأرض أعمُّ، فليس الأرضُ كلُّها ترابًا، وليس شيءٌ فيها يقبلُ الدّسَّ والدّفنَ مِثلَ التّرابِ، فلمّا كان التّرابُ هو مَوضِعَ الدّفنِ في الأرض، خَصَّه بالذّكر، وعَبَّرَ به.

دلالةُ استعمالِ ﴿أَلَا﴾:

لفتُ الانتباهِ للاهتمامِ بمضمون الجُملة

تصديرُ جملةِ الفاصلة بـ ﴿أَلَا﴾ التّنبيهيّةِ في قوله تعالى: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾؛ للاهتمام بمضمون الجُملة وتأكيدِه وتحقيقِه، بغَرضِ التّحذيرِ مِن سببِه، بعدم اقترافه أو الإقلاع عنه بعدَ التّورُّط فيه، "فأدخَل همزةَ الإنكارِ على حرف النّفي؛ فصارَ إثباتًا على أبلغ وجهٍ"[1].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 138.

سِرُّ التّعبيرِ بالفعل ﴿سَآءَ﴾:

(ساء) أوسعُ في مدلول الذَّمِّ مِن (بئس)

التّعبيرُ بالفعل ﴿سَآءَ﴾ دونَ (بئس) في قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾؛ لأنّ ﴿سَآءَ﴾ أوسعُ في مدلوله مِن (بئس)، فهو يُفيدُ إنشاءَ الذَّمِّ الخاصّ، وإنشاءَ التَّعجُّبِ، والإخبارَ المَحض عن سوءِ حُكمهم، وأمّا (بئس) فهي لإنشاء الذّمِّ العامّ[1]، فمَدلولُها أضيقُ، ولذا استعملَ ﴿سَآءَ﴾ الأوسع مدلولًا؛ لاتّساع جريمتِهم في وأدِ البنت في بشاعتِها وقُبحِها، واتّساعِها في آثارها وأضرارِها على النّوع الإنسانيّ كلِّه؛ لأنّه قضاءٌ على الإناث اللّواتي لا يَحصُلُ التّناسُلُ وبقاءُ النّوعِ إلّا بِهِنّ، ولا يخفى ما في هذا الاستعمالِ مِنَ المُبالغة في التّشهير بجريمتِهم، والتّنديدِ بفظاعتِها، والتّهويلِ مِن نُكرِها.

دلالةُ التّعبيرِ بـ ﴿مَا﴾:

سـوءُ فعلهم شنيعٌ من كل جوانبه

﴿مَا﴾ في قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ إمّا اسميّةٌ موصولةٌ؛ أي: ساءَ الّذي يحكمونَه، وإمّا حَرفيّةٌ مَصدريّةٌ؛ أي: ساءَ حُكمُهم، وإمّا نَكِرةٌ موصوفةٌ؛ أي: ساءَ شيءٌ يحكمونَ به[2]، وعلى كلّ هذه التّقديراتِ في معنى ﴿مَا﴾؛ فهي تُشير إلى تقبيح حُكمِهم، وسوءِ صنيعِهم.

دلالةُ التّعبيرِ بالحُكم على فعلتهم القَبيحَةِ:

فسادُ السّلوكِ الجَمعِيّ خَطَرٌ يُـهَـدِّدُ كيانَ المُجتمعِ

التّعبيرُ بالحُكم في قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ مقصودٌ به هذه الجريمة القبيحة مِنَ العُدوان على البنات بغير حَقٍّ، وعُبِّرَ عن ذلك بالحُكم؛ للدّلالة على أنّهم كانوا يرتكبونَ الجريمةَ والقباحةَ تحتَ مُسمًّى يُبَرِّرُها ويُجيزُها كما تُجازُ الأحكامُ؛ لأنّ العربَ في الجاهليّة كانوا يجعلون ذلك حَقًّا للأبِ فلا يُنكِرُه المجتمعُ، ولا يعيبُ فِعْلَه؛ وللدّلالة على أنّ ذلك كان عُرفًا شائعًا مَقبولًا، غيرَ مرفوضٍ ولا مُستهجَنٍ، وللدّلالة على أنّهم كانوا مُتمالِئينَ على هذا الأمرِ، حتّى

(1) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو: 4/ 298، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4200.
(2) صافي، الجدول: 14/ 339.

جرى بينَهم مَجرَى الحُكمِ المُستَقِرّ، والشّرعِ المُستمِرِّ، ففي التّعبيرِ بالحُكم إشارةٌ إلى الفجور الجَمعيِّ الّذي حَلَّ بهم، حتّى صاروا يتّفقونَ على أنكَرِ المُنكَرات، ويَحكُمون به[1].

دلالةُ التّعبيرِ بواو الجماعة:

الموافقةُ الجماعيّةُ على المُنكَرِ مُؤذِنَةٌ بخَرابِ المجتمعات

التّعبيرُ بواو الجماعة في قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُونَ﴾، مع أنّ نَسَقَ الكلامِ سابقٌ للمُفرد؛ للدّلالة على أنّ الّذي كان يَرتكبُ هذا المنكَرَ البَشِعَ في دَفنِ الأُنثى حَيَّةً، كان يفعلُه بإجازة الجماعةِ وإقرارِهم، فهو لا يَستَتِرُ في فِعلِه هذا، ولا يخشى له أثرًا، بل يفعلُه وهو آمِنٌ مِنَ المَلام والعقوبة، مَحميٌّ في جنايته عنِ المُؤاخذة، بقوّة المجتمعِ الّذي يُبارِكُ فِعلَه، ويَحكُمُ بصلاحيَّتِه[2].

بلاغةُ تعريف الصّلةِ بـ ﴿مَا﴾:

التّعبيرُ بـ ﴿مَا﴾ دون (الّذي) في قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾؛ لإفادة العُموم والإبهام.

دلالةُ التّعبير بالمضارع ﴿يَحْكُمُونَ﴾:

استمرارُ الكفّار على سلوكهم المرفوضِ فطرةً وعقلًا وشرعًا

عَبَّرَ القرآنُ الكريمُ بالمضارع: ﴿يَحْكُمُونَ﴾ دون الماضي؛ للدّلالة على استمرارِهم في ذلك السّلوك المُشِينِ المرفوضِ فطرةً وعقلًا وشرعًا، والّذي به استَحَقّوا الدّعاءَ عليهم، ولو قال: (ساءَ حُكْمُهم) لَما أدّى هذا الغرضَ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

يدسُّه ويدفنُه:

أصلُ الدّسِّ: يدُلُّ على دخول الشّيء تحتَ خَفاءٍ وسِرٍّ[3]، وإدخالُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 185.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 185.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دس).

الشّيء في الشّيء بضربٍ مِنَ الإكراه[1]، ويُقالُ: في سريانِ الشّيء في الشّيء في خَفاءٍ ولُطفٍ[2].

وأمّا الدّفنُ فهو السَّترُ والمواراةُ[3]، والاستِخفاءُ والغُموضُ[4]، ومنه: داءٌ دَفينٌ[5]؛ أي: غامِضٌ لا يُعلَمُ، مَستورٌ عنِ المُلاحظة.

والّذي يظهرُ في الفرق بينَ الدّسِّ والدَّفنِ: أنّ الدّسَّ يُلحَظُ فيه معنى الإخفاءِ اللّطيفِ للشّيء، وأمّا الدّفنُ فيُلحَظُ فيه معنى الإخفاءِ العميقِ للشّيء، فالإخفاءُ في الدّفن أتمُّ وأغمضُ، والإخفاءُ في الدّسِّ أخفُّ وأيسرُ.

الـدّسُّ مُشتمِلٌ على نوعِ إكـراهٍ، بـما يُـشـيرُ إلى حـيـاة الـولـيـدِ الّذي يَدُسُّه

(1) الرّاغب، المفردات: (دس).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (دسس).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (دفن).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دفن).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (دفن).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والعشرون،
سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 26 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-23-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 26 : المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-23-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9758876 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»